دليل الربوبية عند المتكلمين -عرض ونقد

The Evidence of Lordship (Rububiyyah) According to the Mutakallimun: Presentation and Critique

إعداد

أغوس سوسانتو سانوسي

Agus Susanto Sanusi

قسم العقيدة - كلية العقيدة والدعوة – الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

Doi: 10.21608/jasis.2026.479219

استلام البحث	١٤ / ٩ / ٢٠٢٥
قبول البحث	١٢ / ١١ / ٢٠٢٥

سانوسي، أغوس سوسانتو (٢٠٢٦). دليل الربوبية عند المتكلمين -عرض ونقد. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ١٠(٣٥)، ٣١- ٥٤.

http://jasis.journals.ekb.eg

دليل الربوبية عند المتكلمين -عرض ونقد

المستخلص:

يتناول هذا البحث دراسةً تحليليةً ونقديةً لدليل الربوبية عند المتكلمين، والذي عُرف عندهم باسم "برهان التمانع"، وهو الدليل الذي اعتمدوا عليه في تقرير توحيد الربوبية وإثبات وجود الإله الواحد. اعتمد المتكلمون في بنائه على أسس منطقية عقلية تأثروا بها من الفلسفة الوافدة، وزعموا أن الأدلة الشرعية توافق هذا البرهان، مستدلين بقول الله تعالى ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ... ﴿٢٢﴾ ﴾. وقد هدف البحث إلى بيان حقيقة هذا البرهان كما قرره المتكلمون، وبيان مدى موافقته للمنهج القرآني والنبوي في تقرير العقيدة، ثم نقده من حيث المضمون والدلالة. اعتمد الباحث في منهجه على المنهج الاستقرائي الوصفي في تتبع نصوص المتكلمين، والمنهج النقدي التحليلي في مناقشتها ومقارنتها بمصادر العقيدة الصحيحة كما وردت في القرآن والسنة وأقوال السلف. وتوصل البحث إلى أن المتكلمين قد أخطؤوا في حمل آية ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ... ﴿٢٢﴾ ﴾ على برهان التمانع، لأن الآية واردة في تقرير توحيد الألوهية لا توحيد الربوبية، وأن غاية ما أثبته برهانهم إنما هو الإقرار بتوحيد الربوبية، وهو أمر لم تنكره الأمم المكذبة للرسل أصلاً، بل أُرسل الرسل لتقرير توحيد العبادة لله وحده. كما أثبت البحث أن طرق المتكلمين في الاستدلال على وجود الخالق وبيان ربوبيته لم تكن معروفة في القرون المفضلة، وإنما هي طرق محدثة مستمدة من الفكر الفلسفي والمنطقي، مخالفة لطريقة القرآن في الاستدلال القائم على الفطرة والوحي. وانتهى البحث إلى أن المنهج السليم في تقرير الربوبية هو ما ورد في نصوص الوحيين من دعوةٍ إلى النظر في خلق الله وآياته الكونية، وربط ذلك بإفراد الله تعالى بالعبادة، لا الاعتماد على البراهين الكلامية التي تعجز عن تحقيق المقصود الإيماني والتعبدي للعقيدة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية :دليل الربوبية، المتكلمون، برهان التمانع، التوحيد، الألوهية.

Abstract:

This research presents an analytical and critical study of the evidence for Lordship (*Rububiyyah*) according to the scholastic theologians (*Mutakallimun*), known as the "Proof of Mutual Hindrance" (*Burhan al-Tamanu'*). This is the primary evidence they relied upon to establish the oneness of Lordship and prove the existence of a single God. In constructing this proof, the *Mutakallimun* relied on logico-rational foundations influenced by imported philosophy, claiming that scriptural

ISSN: 2537-0405 *eISSN: 2537-0413*

evidence aligns with this demonstration. The research aims to clarify the reality of this proof as formulated by the *Mutakallimun*, examine the extent of its alignment with the Quranic and Prophetic methodology in establishing creed (*Aqidah*), and critique it in terms of content and significance. The researcher employed an inductive-descriptive approach to trace the texts of the *Mutakallimun*, and a critical-analytical approach to discuss and compare them with the authentic sources of creed found in the Quran, the Sunnah, and the sayings of the Pious Predecessors (*Salaf*).The research reached the following conclusions: The *Mutakallimun* erred in their interpretation of the Quranic verse and the "Proof of Mutual Hindrance," as the verse was revealed to establish the Oneness of Divinity (*Tawhid al-Uluhiyyah*—worship), not merely the Oneness of Lordship. The ultimate aim achieved by their proof is the affirmation of the Oneness of Lordship—a matter that the nations who rejected the Messengers did not originally deny; rather, Messengers were sent specifically to establish the exclusive worship of Allah alone. The methods used by the *Mutakallimun* to infer the existence of the Creator and demonstrate His Lordship were unknown during the "Preferred Centuries" (the early generations of Islam). Instead, these are innovated methods derived from philosophical and logical thought, contradicting the Quranic method of inference based on innate human nature (*Fitrah*) and Revelation. The sound methodology for establishing Lordship is that which is contained in the texts of Revelation: calling for reflection on Allah's creation and His cosmic signs, and linking that to the exclusive worship of Allah. This stands in contrast to relying on dialectical theological proofs (*al-barahin al-kalamiyyah*) that fail to achieve the spiritual and devotional objectives of the Islamic creed.

ISSN: 2537-0405 ***eISSN: 2537-0413***

مقدمة

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، أحمده حمداً كثيراً مباركاً فيه، لا أحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنّ قضية إثبات ربوبية الله تعالى ووحدانيته في الخلق والتدبير من أصول الإيمان التي جاء بها الوحي الإلهي في جميع الرسالات السماوية، وهي الأساس الذي ينبني عليه توحيد الألوهية وسائر العقائد الإيمانية. وقد بيّن القرآن الكريم هذا الأصل بأساليب متنوعة تجمع بين الدلالة العقلية السليمة والفطرة المستقيمة، دون الحاجة إلى المقدمات الفلسفية أو البراهين الجدلية التي شاعت في القرون المتأخرة.

غير أنّ علماء الكلام عمدوا إلى إقامة العقائد على أسس عقلية محضة، فاستحدثوا في في تقرير ربوبية الله بدليل يسمونه" برهان التمانع"، زاعمين أنّه الدليل العقلي القطعي الموافق لما ورد في قوله تعالى:﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ... ٢٢ ﴾ بينما الواقع على خلاف ذلك، وأن الدليل الذي يدّعونه مناقض للشرع، ولذا كتبت هذا البحث بعنوان" دليل الربوبية عند المتكلمين-عرض ونقد-".

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لطلّاب العلم والباحثين في باب العقيدة وأصول الدين، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

انتشار الفرق الكلامية في بلاد المسلمين عبر القرون مما يجب على بيان بطلان معتقداتهم؛ نصحاً لعامة المسلمين.

بيان أن طرق المتكلمين في إثبات ربوبية الله من طرق محدثة لم يعرفه المسلمون منذ عهد الصحابة، حتى أحدثها هؤلاء بعد القرون المفضلة.

بيان بطلان دعواهم في دليل الربوبية بما يسمونه ب"برهان التمانع".

بيان بطلان زعمهم أن برهان التمانع توافق الأدلة الشرعية مع أن ذلك مناقض للشرع.

أسباب اختيار الموضوع:

من أسباب اختياري لهذا الموضوع ما يأتي:

أهمية الموضوع السابق ذكرها.

الكشف عن حقيقة دليل الربوبية عند المتكلمين وأصوله المنهجية والفكرية.

دراسة الجانب التطبيقي في استدلالهم ببرهان التمانع، وبيان مواضع الخلل فيه.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بيان المنهج القرآني في الاستدلال على وحدانية الله، ومقارنته بمناهج المتكلمين.

خطة البحث:

قسّمت بحثي إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس علمية.

المقدمة: تشتمل على:

افتتاح االبحث.

أهمية الموضوع.

أسباب اختيار الموضوع.

خطة البحث.

منهج البحث.

التمهيد: التعريف بمفردات العنوان، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الدليل لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: تعريف الربوبية لغة واصطلاحاً.

المبحث الثالث: التعريف بالمتكلمين

المبحث الأول: استدلالهم ببرهان التمانع، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صورة تقرير برهان التمانع عند المتكلمين.

المطلب الثاني: حمل المتكلمين آية ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ... ﴿٢٢﴾ ﴾ على برهان التمانع.

المبحث الثاني: نقد برهان التمانع، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إبطال حمل آية ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ... ﴿٢٢﴾ ﴾ على برهان التمانع.

المطلب الثاني: التمانع الذي تدل عليه آية ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ... ﴿٢٢﴾ ﴾.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج.

فهرس الموضوعات

منهج البحث:

المنهج المتبع الذي سأسير عليه في بحثي هو المنهج الاستقرائي الوصفي والمنهج النقدي، مراعيا الاجراءات الآتية:

١. عزو الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع ذكر اسم السور، ورقم الآيات.

٢. تخريج الأحاديث النبوية من المصادر الأصيلة، مع ذكر من أخرجه، وذكر كلام أهل العلم من أهل الشأن في حكم الحديث، ان لم تكن في الصحيحين، أو أحدهما. فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإحالة إليهما، أو أحدهما.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣. ترجمة الأعلام غير المشهورين الوارد ذكرها في أثناء البحث.
٤. الالتزام بعلامات الترقيم، والقواعد العربية، والإملاء.
٩. وضع الفهارس العلمية على ما سبق ذكرها في الخطة.

هذا، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: تعريف الدليل لغة واصطلاحاً.

الدليل لغة هو: المرشد إلى المطلوب، والمرشد: الناصب للدليل، والذاكر له، وما به الإرشاد [١].

لقد ورد لفظ الدليل في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله - تعالى -: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ.... ﴿١٤﴾ ﴾[٢]، وقوله - تعالى -:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ﴾[٣].

قال ابن جرير الطبري(٤) - رحمه الله -: ((ثم دللناكم أيها الناس، بنسخ الشمس إياه عند طلوعها عليه، أنه خلق من خلق ربكم، يوجده إذا شاء، ويفنيه إذا أراد))(٥).

وقال القرطبي(٦): ((فالشمس دليل، أي حجة وبرهان، وهو الذي يكشف المشكل ويوضحه))(٧).

---

(١). انظر: معجم مقايس اللغة ٢٥٩/٢، والصحاح ١٦٩٨/٤، لسان العرب ١٣/ ٢٦٤ - ٢٦٥، وتاج العروس ٢/ ٣٣١.
(٢). سورة سبأ آية: ١٤.
(٣). سورة الفرقان آية: ٤٥.
(٤). هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المشهور بالإمام أبي جرير الطبري، مفسر ومؤرخ له عدد من المصنفات منها: تاريخ الطبري، وجامع البيان في تفسير القرآن، واختلاف الفقهاء. ولد سنة ٢٢٤هـ، وتوفي سنة ٣١٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤)، والوافي بالوفيات (٢١٢/٢)، والأعلام (٦٩/٦-٧٠).
(٥). تفسير الطبري ١٩/١٩.
(٦). هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح الأنصاري الخزرجي القرطبي، صاحب التفسير العظيم المتداول، المتوفى سنة ٦٧١ هـ. مترجم في " شذرات الذهب " ٥/ ٣٣٥.
(٧). تفسير القرطبي ٣٧/١٣.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وورد في السنة كثيراً، ومن ذلك قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أَوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم" (٨)، ومعنى أدلكم أي: أرشدكم.

والدليل اصطلاحاً قد جاء بعدة تعريفات، لكنها تدور بمجملها على أن الدليل هو ما أمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه إلى معرفة المطلوب، أو أنه ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر[٩].

يقول الباقلاني[١٠] في تعريف الدليل أنه: ((المرشد إلى معرفة الغائب عن الحواس، وما لا يعرف باضطرار، وهو الذي ينصب من الأمارات، ويورد من الإيماء والإشارات، مما يمكن التوصل به إلى معرفة ما غاب عن الضرورة والحس)) [١١].

وقال: "الدليل هو ما أمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه إلى معرفة ما لا يعلم باضطراره" [١٢].

ويقول شيخ الإسلام(١٣) - رحمه الله -: ((الدليل هو المرشد إلى المطلوب؛ وهو الموصل إلى المقصود؛ وهو ما يكون العلم به مستلزماً للعلم بالمطلوب، أو ما يكون النظر الصحيح فيه موصلاً إلى المطلوب؛ وهو ما يكون النظر الصحيح فيه موصلاً إلى علم، أو إلى اعتقاد راجح)) [١٤].

المبحث الثاني: تعريف الربوبية لغة واصطلاحاً.

الربوبية لغة مأخوذة من كلمة الرب، وهي في اللغة تطلق على المعاني الآتية:

١. مالك الشيء وصاحبه.

---

(٨). أخرجه مسلم في "صحيحه" (٧٤/١) برقم:٩٣، كتاب الإيمان، من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه-.

(٩). انظر: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ص:٢٢٢.

(١٠). هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني -أبو بكر- متكلم, صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية والكرامية, وقد كان سيفا على المعتزلة والرافضة والمشبهة, مات سنة ٤٠٣ هـ في ذي القعدة. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان: (٤/ ٢٦٩- ٢٧٠)، وسير أعلام النبلاء: (١٩٠/١٧) .

(١١). التمهيد ص:٣٩.

(١٢). الإنصاف ص ١٥، وانظر: المواقف ص ٣٤.

(١٣). هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، أبو العباس، الحراني، المعروف بابن تيمية، الإمام العالم العلامة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث شيخ الإسلام نادرة العصر، ولد سنة ٦٦١هـ وتوفي سنة ٧٢٨هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (١٩٣/٤)، الوافي بالوفيات (١١/٧)، والدرر الكامنة (١٦٨/١)، والمنهل الصافي (٣٥٨/١)، وشذرات الذهب (١٤٢/٨).

(١٤). مجموع الفتاوى (١٥٦/٩).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

قال الجوهري(١٥): ((رب كل شيء مالكه)) (١٦).
وقال الأزهري(١٧): ((كل من ملك شيئا هو ربه. يقال: هو رب الدابة ورب الدار)) (١٨).

٢. المَلِك.

قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿...ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ... ﴿٤٢﴾﴾[١٩] ".أي عند مَلِكِك)) [٢٠].

وقال ابن الأثير[٢١]: ((فإنه خاطبه على المتعارف عندهم وعلى ما كانوا يسمونه به)) [٢٢].

السيد المطاع.

قال الجوهري: ((ربّيت القوم أي كنت فوقهم)) [٢٣].
وقال ابن منظور(٢٤): ((والعرب تقول لأن يربيني فلان أحب إليّ أن يربيني فلان، يعني أن يكون ربا فوقي وسيدا يملكني)) [٢٥].

---

(١٥). هو إسماعيل بن حماد بن نصر الجوهري التركي قال عنه ابن العماد: "اللغوي أحد أئمة اللسان كان له جودة في الحفظ"، مات سنة ٣٩٣هـ وقيل مات في حدود سنة "٤٠٠" هـ
شذرات الذهب ١٤٢/٣. وانظر ترجمته في معجم الأدباء ١٥١/٦.
(١٦). الصحاح ١٣٠/١-١٣٢.
(١٧). هو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي قال عنه ابن العماد: "اللغوي النحوي الشافعي صاحب تهذيب اللغة وغيره من المصنفات الكبار الجليلة المقدار" مات سنة ٣٧٠هـ.
شذرات الذهب ٧٢/٣.
(١٨). تهذيب اللغة ١٧٦/١٢-١٨٤.
(١٩). سورة يوسف آية: ٤٢.
(٢٠). تهذيب اللغة ١٧٦/٥.
(٢١). هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبلني الجزري ثم الموصلي قال عنه الذهبي: "القاضي الرئيس العلامة البارع الأوحد البليغ". توفي سنة ٦٠٦هـ.سير أعلام النبلاء ٤٨٩/٢١. وانظر ترجمته في شذرات الذهب ٢٢/٥.
(٢٢). النهاية ١٧٩/٢.
(٢٣). الصحاح ١٣٠/١.
(٢٤). هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري قال عنه الذهبي: "كان عنده تشيع بلا رفض". وقال عنه ابن حجر: "عمر وكبر وحدّث فأكثروا عنه". وقال الصفدي: "جمع في اللغة كتابا سماه لسان العرب جمع فيه بين التهذيب والمحكم

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

التربية.

قال الراغب الأصفهاني[٢٦]: ((الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام، يقال ربّه ورباه وربيبه)) [٢٧].

المصلح للشيء.

قال ابن فارس[٢٨]: ((الرب: المصلح للشيء، يقال ربّ فلان ضيعته إذا قام على إصلاحها)) [٢٩].

ويلاحظ أن كلمة الرب لا يجوز إطلاقها على غير الله إلا أن يضاف ومن ذلك ما ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[٣٠] فقوله تعالى: عند ربك: يعني الملك، وقوله: فأنساه الشيطان ذكر ربه: يعني يوسف[٣١].

وكذلك ما ورد في السنة من ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم: ((إن ربي تبارك وتعالى قد قتل ربك)) [٣٢].

وعلى هذا فإن العلماء قد عرّفوا توحيد الربوبية بأنه: الإقرار بأن الله رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه هو المحيي والمميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله وبيده الخير كله، القادر على كل شيء ليس له في ذلك شريك [٣٣].

والصحاح". مات سنة ٧١١هـ. الدرر الكامنة ٢٦٢/٤-٢٦٣. وانظر ترجمته في فوات الوفيات ٢٦٥/٢.

(٢٥). لسان العرب ٣٩٩/١.

(٢٦). هو الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني الملقب بالراغب. قال عنه الذهبي: "العلامة الماهر المحقق الباهر أبو القاسم صاحب التصانيف، كان من أذكياء المتكلمين ولم أظفر له بوفاة". سير أعلام النبلاء ١٢٠/١٨. انظر ترجمته في بغية الوعاة ٢٩٧/٢.

(٢٧). مفردات غريب القرآن ص١٨٤.

(٢٨). هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني المعروف بالرازي المالكي. قال عنه الذهبي الإمام العلامة المحدث ... نزيل همدان وصاحب كتاب المجمل. مات سنة ٣٩٥هـ. سير أعلام النبلاء ١٠٣/١٧. انظر ترجمته في معجم الأدباء ٤٨٠/٤؛ والمنتظم ١٠٣/٧.

(٢٩). معجم مقاييس اللغة ٣٨١/٢.

(٣٠). سورة يوسف آية: ٤٢.

(٣١). انظر: تفسير الطبري (١٦/ ١٠٩ ـ ١١١).

(٣٢). أخرجه أحمد في "مسنده" (٨٥/٣٤) برقم:٢٠٤٨٣، من حديث أبي بكرة. وقال محقق الكتاب (الشيخ شعيب الأرنؤط):" حديث صحيح، رجاله ثقات".

(٣٣). انظر: انظر تيسير العزيز الحميد (ص:٣٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المبحث الثالث: تعريف المتكلمين.

المتكلمون نسبة إلى علم الكلام، وهو كما يعرفون بأنه: ((علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بايراد الحجج ودفه الشبه)) (٣٤)، وقيل هو: ((علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المنحرفين في الاعتقادات)) (٣٥). وعلى هذا فإن المتكلمين هم الذين يتعاطون مسائل العقيدة أو بعضها عن طريق الأدلة العقلية من علم الكلام، ويدخل تحت مصطلح المتكلمين كثير من الفرق التي اتخذت المنهج الكلامي طريقاً لها في باب الاعتقاد؛ كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرها، وقد ذم السلف والأئمة أهل الكلام المحدث المخالف للكتاب والسنة إذ كان فيه من الباطل في الأدلة والأحكام ما أوجب تكذيب بعض ما أخبر به الرسولﷺ (٣٦).

وفي سبب تسميتهم بهذا الاسم قد وردت عدة أقوال منها:

- أنهم يعنونون للمسائل بقولهم الكلام في كذا.
- وقيل لأن أشهر مباحثهم الكلامية صفة الكلام.
- وقيل لكثرة الكلام فيه مع المخالفين والرد عليهم (٣٧).

المبحث الأول: استدلالهم ببرهان التمانع

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: صورة تقرير برهان التمانع عند المتكلمين.
- المطلب الثاني: حمل المتكلمين آية ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ... ﴿٢٢﴾ ﴾ على برهان التمانع.

المطلب الأول: صورة تقرير برهان التمانع عند المتكلمين.

اعتمد المتكلمون في إثبات ربوبية الله تعالى على دليلٍ عقليٍ مشهور يُعرف باسم برهان التمانع، ويقصدون به التمانع المفترض عند تصور وجود أكثر من خالقٍ ومدبّرٍ لهذا الكون. وقد بنوا هذا البرهان على طريقين رئيسين:

الأولي: على اعتبار التمانع من جهة القدرة على الفعل.

وصورة تقرير هذه الطريقة: أنه لو كان للعالم صانعان قادران متماثلان في القدرة فلا يخلو الأمر من أحد ثلاثة أمور:

---

(٣٤). المواقف في علم الكلام للإيجي (ص:٧).

(٣٥). تاريخ ابن خلدون (ص: ٣٥٠).

(٣٦). انظر: أصول مسائل العقيدة عند السلف والمبتدعة (٢٠/١)، والألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية (ص:٣٤).

(٣٧). انظر: شرح المقاصد للتفتازاني (١٦٤/١)، ومقدمة ابن خلدون (ص: ٤٠٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- إما أن يكون الفعل بقدرتهما جميعاً، وهذا ممتنع؛ لامتناع اجتماع مؤثرين تامين على مؤثر فيه واحد، وهو امتناع مقدور واحد بقدرتين لقادر واحد من جهة واحدة.
- وإما ألا يكون الفعل بقدرة أحدهما دون الآخر، وهذا ممتنع أيضاً؛ لأنه يلزم منه ترجيح بلا مرجح لاستوائهما في القدرة.
- وإما ألا يكون منهما فعل، وهو ممتنع أيضا، لأنه يدل على عجزهما، والعاجز لا يكون رباً صانعاً.

قال الأشعري[٣٨] -شارحا هذه الطريقة-: ((ولا يتم على إحكام وكان لا بد أن يلحقهما العجز أو يلحق أحدهما عند التمانع في الأفعال والقدرة على ذلك وذلك أن كل واحد منهما لا يخلو أن يكون قادرا على ما يقدر عليه الآخر على طريق البدل من فعل الآخر أو لا يكون كل واحد منهما قادرا على ذلك فإن كان كل واحد منهما قادرا على فعل ما يقدر عليه الآخر على طريق البدل من بدل الآخرة أو لا يكون كل واحد منهما قادرا على ذلك فإن كان كل واحد منهما قادرا على فعل ما يقدر عليه الآخر بدلا منه لم يصح أن يفعل كل واحد منهما ما يقدر عليه الآخر إلا بترك الآخر له وإذا كان كل واحد منهما لا يفعل إلا بترك الآخر له جاز أن يمنع كل واحد منهما صاحبه من ذلك ومن يجوز أن يمنع ولا يفعل إلا بترك غيره له فهو مدبر عاجز وإن كان كل واحد منهما لا يقدر على ما فعل مثل مقدور الآخر بدلا منه وجب عجزهما وحدوث قدرتهما والعاجز لا يكون إلها ولا ربا))[٣٩].

الثانية: على اعتبار التمانع من جهة الإرادة.

وصورة تقرير هذه الطريقة: أنه لو كان للعالم صانعان، ثم أراد أحدهما أمراً والآخر خلافه، فإنه يمتنع حصول مرادهما لأنه جمع بين ضدين، كما أنه يمتنع أن لا يحصل مرادهما جميعا؛ لأنه يدل على عجزهما فلا يكون واحد منهما رباً، أو أن يحصل مراد أحدهما دون الآخر فيكون الذي حصل مراده هو الإله دون الآخر.

---

(٣٨). هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم، أبو الحسن، الأشعري، البصري، أحد أئمة المتكلمين صاحب التصانيف في الأصول والملل والنحل، وإليه ينسب مذهب الأشاعرة، ومن أشهر تصانيفه: مقالات الإسلاميين، ولد سنة ٢٦٠ هـ، وقيل سنة ٢٧٠ هـ، وتوفي سنة ٣٢٤هـ. انظر: تاريخ بغداد (٢٦٠/١٣)، ووفيات الأعيان (٢٨٤/٣)، وسير أعلام النبلاء (٣٩٢/١١).

(٣٩). رسالة إلى أهل الثغر (ص:١٥٦-١٥٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

يقول الباقلاني: ((وليس يجوز أن يكون صانع العالم اثنين، ولا أكثر من ذلك، والدليل على ذلك أن الاثنين يصح أن يختلفا، ويوجِد أحدهما ضد مراد الآخر؛ فلو اختلفا، وأراد أحدهما إحياء جسم، وأراد الآخر إماتته، لوجب أن يلحقهما العجز، أو واحداً منهما؛ لأنه محال أن يتم ما يريدان جميعاً لتضاد مراديهما. فوجب أن لا يتما، أو يتم مراد أحدهما، فيلحق من لم يتم مراده العجز. أو لا يتم مرادهما، فيلحقهما العجز. والعجز من سمات الحدث، والقديم الإله لا يجوز أن يكون عاجزاً)) (٤٠).

المطلب الثاني: حمل المتكلمين آية ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ... ﴿٢٢﴾ ﴾ على برهان التمانع. ذهب عدد من علماء الكلام إلى أن برهان التمانع قد ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ... ﴿٢٢﴾ ﴾، فرأى جمهورهم أن هذه الآية تُصرّح بما يدل على هذا البرهان نصاً صريحاً، بينما رأى بعضهم أنها تشير إليه إشارة غير مباشر. ومن القائلين بالنص الصريح إمام الحرمين الجويني(٤١)، إذ صرح بأن الآية هي المنصوصة في تقرير برهان التمانع، حيث يقول عن برهان التمانع: ((هي المنصوصة في نص قوله تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ... ﴿٢٢﴾ ۗ)) (٤٢)، وقال أيضا: ((وذلك مضمون قوله تعالى: أي: لتناقضت أحكامه عن تقدير القادرين على الكمال)) (٤٣). وكذلك اللامشي(٤٤)، الذي يقول:

---

(٤٠). التمهيد (ص:٤٦).

(٤١). هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، الملقب بـ إمام الحرمين، وكنيته أبو المعالي فقيه أصولي ومتكلم شافعي، وُلد في بلدة جوين –إحدى قرى نيسابور بخراسان– سنة 419هـ على الأرجح، كان له عدد من المصنفات، منها: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الورقات في أصول الفقه، البرهان في أصول الفقه، توفي الإمام الجويني سنة 478هـ بمدينة نيسابور، ودُفن فيها. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٦٨)، والأعلام (٤/ ١٦٠).

(٤٢). الإرشاد (ص:٧١).

(٤٣). لمع الأدلة (ص:٩٩).

(٤٤). هو أبو المعين ميمون بن محمد بن بن مكحول النسفي اللامشي، ويُعرف اختصارًا بـ اللامشي نسبةً إلى لامش، وهي قرية من قرى نسف في بلاد ما وراء النهر، من كبار متكلّمي الماتريدية في القرن الخامس الهجري، وأحد أبرز من قرّر أصول المذهب

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

((وهذا يسمى دليل التمانع، فإنه مأخوذ من قوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ... ﴿٢٢﴾﴾ [٤٥]. وغيرهم من المتكلمين.

أما الفريق الآخر، فذهب إلى أن الآية الكريمة لا تنص على البرهان صراحة، بل تلمّح إليه وتنبّه عليه، ومن أبرز من تبنى هذا الاتجاه أبو المظفر الإسفراييني(٤٦) الذي اعتبر أن الله أشار في هذه الآية إلى الدلالة على وحدة الإله.فيقول: ((وقد نبه الله على هذه الدلالة بقوله تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ... ﴿٢٢﴾ ﴾))[٤٧]، وقد مال أيضا التفتازاني(٤٨) إلى هذا القول حيث يقول: ((وهذا البرهان يسمى برهان التمانع وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ

الماتريدي ، وُلد سنة ٤١٨ه، كان له عدد من المصنفات، منها: تبصرة الأدلة، والتمهيد لقواعد التوحيد، توفي اللامشي سنة ٥٠٨ ه. انظر: الأعلام (٣٤١/٧).

(٤٥). التمهيد لقواعد التوحيد (ص:٥٢).

(٤٦). هو أبو المظفر طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر الأسفراييني، أحد أئمة الأشاعرة في القرن الخامس الهجري، وله كتاب التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، وتوفي سنة ٤٧١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٠١)، والأعلام (٢٢٣/٣).

(٤٧). التبصير في الدين (ص:١٥٦).

(٤٨). هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، ولد سنة ٧١٢ ه، وله عدد من المصنفات منها: شرح المقاصد في علم الكلام، شرح العقائد النسفية، وتوفي سنة ٧٩٣ه. انظر: الأعلام (٢١٩/٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ... ﴿٢٢﴾ ﴾ [٤٩]، وكذلك الباجوري(٥٠) في قوله: ((وهذا الدليل هو المشار إليه بقوله: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ... ﴿٢٢﴾ ﴾ [٥١].

وعلى الرغم من هذا الاختلاف في هذه الآية هل هو نص على برهان التمانع أو لإشارة إليه، إلا أن جميعهم متفقون على أن برهان التمانع مستمدّ من القرآن الكريم، وأنه مذكور في قوله تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ... ﴿٢٢﴾ ﴾.

المبحث الثاني: نقد برهان التمانع

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

إبطال حمل آية ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ... ﴿٢٢﴾ ﴾ **على برهان التمانع.**

وقد مرّ بنا دعوى المتكلمين أن برهان التمانع مذكور في القرآن وهو قوله تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ... ﴿٢٢﴾ ﴾، وغاية ما يقررون أن الله واحد في خلق المخلوقات لا شريك له في الخلق والايجاد، ثم زعموا أن الهدف من إرسال الرسل هو توحيد الربوبية؛ ولذا حملوا الآية على ما ادّعوه.

وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية أن برهان التمانع من حيث الأصل يُعدّ دليلاً صحيحاً من جهة العقل لإثبات توحيد الربوبية، إلا أن خطأ المتكلمين وقع في تطبيق هذا البرهان على تفسير الآية، حيث حمّلوها ما لا تدل عليه (٥٢)، ويتبين ذلك مما يلي:

([٤٩]). شرح المقاصد (٣٧/٤).

([٥٠]). إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري :شيخ الجامع الأزهر. من فقهاء الشافعية. نسبته إلى الباجور من قرى المنوفية، بمصر ولد ونشأ فيها سنة ١١٩٨ ه، وله عدد من المصنفات منها: شرح حاشية على أم البراهين والعقائد للسنوسي، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد، شرح نظم الترصيف في فن التصريف، وتوفي سنة ١٢٧٧ه. انظر: الأعلام (٧١/١)، وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر -لابن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (ص:٧).

([٥١]). حاشية الباجوري على السنوسية (ص:٣٧).

([٥٢]). انظر: منهاج السنة (٣١٢/٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أولاً: أن استدلالهم بهذه الآية مبني على اعتقادهم أن غاية ما جاء به الرسل وأنزلت إليه الكتب هو الإقرار بربوبية الله تعالى، وعلى حد زعمهم أن مجرد اعتقاد أن العالم له صانع واحد يكفي في إسلام المرء، وهذا لاشك مجانب للصواب؛ لأن المشركين من العرب الذي بعث لهم رسول الله ﷺ كانوا مقرّين بتوحيد الربوبية، وكذلك سائر الأمم الذي بعثت لهم الرسل والأنبياء. وهذا بين ظاهر لكل من تأمل وتدبر القرآن. ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ ... ﴿٣٨﴾ ﴾[٥٣].

ثانيا: أن طرق المتكلمين في إثبات الصانع الواحد فليس هو من طرق القرآن، ولم يذكره الرسول ﷺ ولا الصحابة وتابعوهم، بل تلك الطرق أحدثها هؤلاء.

قال شيخ الإسلام: ((وهؤلاء قصروا في معرفة التوحيد، ثم أخذوا يثبتون ذلك بأدلة، وهي، وإن كانت صحيحة، فلم تنازع في هذا التوحيد أمة من الأمم، وليس الطرق المذكورة في القرآن هي طرقهم، كما أنه ليس مقصود القرآن هو مجرد ما عرفوه من التوحيد)) [٥٤].

ثالثا: أن ما ذكروه من برهان التمانع أمر فطري عند الناس، ولذلك لم يتجه خطاب القرآن بطلب الإقرار به.

قال شيخ الإسلام بعد أن شرح برهان التمانع: ((وهذا أمر مستقر في فطر بني آدم وعقولهم، وإن تنوعت العبارات عنه، وإن كان قد يحتاج إذا تغيرت فطرة أحدهم باشتباه الألفاظ والمعاني إلى بسط وإيضاح، فإنهم يعلمون أنه لا يجتمع ملكان متساويان في القدرة والملك.)) [٥٥].

رابعاً: أن حقيقة التوحيد التي تقرره الآية هو توحيد الألوهية لا الربوبية، والمتكلمون زعموا أن توحيد الربوبية الذي قرروه هو توحيد الإلهية الذي بينه القرآن، ودعت إليه الرسل عليهم السلام، وليس الأمر كذلك. والحقيقة أن الآية فيها الاستدلال لتوحيد الألوهية بتوحيد الربوبية، وتكون غايتها ومقصودها الإقرار بتوحيد الألوهية.

قال ابن عبد العز(٥٦): ((وكثير من أهل النظر يزعمون أن دليل التمانع هو معنى قوله تعالى: {لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا} ؛ لاعتقادهم أن توحيد الربوبية الذي قرروه هو توحيد الإلهية الذي بينه القرآن، ودعت إليه الرسل عليهم السلام، وليس

---

(٥٣). سورة الزمر آية: ٣٨.
(٥٤). درء التعارض (٣٧٨/٩).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الأمر كذلك، بل التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب، هو توحيد الإلهية المتضمن توحيد الربوبية، وهو عبادة الله وحده لا شريك له)) [٥٧].

خامساً: أن معنى التمانع الذي ذكروه ليس في هذه الآية، بل الآية التي تدل على معنى التمانع هي قوله تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[٥٨].

قال ابن القيم(٥٩) -مبيناً لهذه الأية-: ((فتأمل هذا البرهان الباهر، بهذا اللفظ الوجيز البين، فإن الإله الحق لا بد أن يكون خالقاً فاعلاً، يوصل إلى عابده النفع، ويدفع عنه الضر، فلو كان معه - سبحانه - إله، لكان له خلق وفعل، وحينئذ فلا يرضى بشركة الإله الآخر معه، بل إن قدر على قهره، وتفرده بالإلهية دونه فعل. وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه، وذهب به، كما ينفرد ملوك الدنيا عن بعضهم بعضاً بممالكهم.

وإذا لم يقدر المنفرد على قهر الآخر، والعلو عليه فلا بد من أحد أمور ثلاثة:

إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه، وإما أن يعلو بعضهم على بعض، وإما أن يكون كلهم تحت قهر إله واحد، وملك واحد، يتصرف فيهم ولا يتصرفون فيه، ويمتنع من حكمهم عليه، ولا يمتنعون من حكمه عليهم، فيكون وحده هو الإله الحق وهم العبيد المربوبون المقهورون)) [٦٠].

المطلب الثاني:

التمانع الذي تدل عليه آية ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ... ﴿٢٢﴾ ﴾.

---

(٥٥). درء التعارض (٣٧٨/٩).

(٥٦). هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقيّ، أبو الحسن، وله كتاب شرح العقيدة الطحاوية، ولد سنة ٧٣١هـ، وتوفي سنة ٧٩٢هـ. انظر: الدرر الكامنة (١٠٣/٤)، والأعلام (٣١٣/٤).

(٥٧). شرح العقيدة الطحاوية (ص:٣١).

(٥٨). سورة المؤمنون آية: ٩١.

(٥٩). هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين، وله مصنفات كثيرة منها: إعلام الموقعين، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. ولد سنة ٦٩١هـ، وتوفي سنة ٧٥١هـ. انظر: الدرر الكامنة (١٣٧/٥)..

(٦٠). الصواعق المرسلة (٤٦٣/٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

تقدم أن المتكلمين استدلوا على برهان التمانع بهذه الآية، وأن غاية ما ذكروه هو الإقرار بتوحيد الربوبية، ولا شك أن هذا غير صحيح كما سبق بيانه.

وقد تبين مما سبق أن الآية واردة لتقرير توحيد الألوهية ووجوب إفراد الله بالعبادة، لا يشرك مه أحد فيها، ولا يصرف شيء منها إلى ما سواه. والآية فيها الاستدلال بالربوبية على الألوهية، لا تقرير الربوبية؛ لأن الخطاب في الآية لأناس مقرّين بالربوبية، ففيها الاحتجاج بما هو مستقر عندهم بإقرارهم بربوبية الله.

وعلى هذا فيكون التمانع الذي تدل عليه الآية هو التمانع الواقع بين تعدد الآلهة المستحقين للعبادة، فيكون انفراد الله تعالى بربوبيته يمنع أن يشرك معه في العبادة. ويبين هذا مما يلي:

أولا: في قوله تعالى: ﴿ ... لَفَسَدَتَاۚ ... ﴿٢٢﴾ ﴾ فيه تقرير دليل الربوبية لبطلان اتخاذ الآلهة من دون الله، لأنه تعالى أخبر لو كان في السموات والأرض آلهة غيره لفسدتا، وهما لم تفسدا بل اتسقتا على نظام واحد.

قال الإمام ابن عبد العز: ((ودلت الآية على أنه لا يجوز أن يكون فيهما آلهة متعددة، بل لا يكون الإله إلا واحدا، وعلى أنه لا يجوز أن يكون هذا الإله الواحد إلا الله سبحانه وتعالى، وأن فساد السماوات والأرض يلزم من كون الآلهة فيهما متعددة، ومن كون الإله الواحد غير الله، وأنه لا صلاح لهما إلا بأن يكون الإله فيهما هو الله وحده لا غير. فلو كان للعالم إلهان معبودان لفسد نظامه كله، فإن قيامه إنما هو بالعدل، وبه قامت السماوات والأرض)) [٦١].

ثانياً: في تمام هذه الآية في قوله تعالى: ﴿ ... فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾، أنه نزه نفسه عما يصفه المشركون بدعواهم أن هناك شركاء معه في الألوهية وصرفهم العبادة لهم.

قال الإمام ابن جرير الطبري: ((يقول جل ثناؤه: فتنزيه لله وتبرئة له مما يفتري به عليه هؤلاء المشركون به من الكذب)) [٦٢].

وقال الإمام ابن كثير[٦٣]: ((أي: عما يقولون إن له ولدا أو شريكا، سبحانه وتعالى وتقدس وتنزه عن الذي يفترون ويأفكون علوا كبيرا)) [٦٤].

([٦١]). شرح العقيدة الطحاوية (ص:٣٩).

([٦٢]). تفسير ابن جرير الطبري (٢٤٦/١٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثالثاً: الآيات التي قبلها من قوله تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ٢١ ﴾[٦٥]. تدل دلالة واضحة أن المرد من سياقها تقرير توحيد الألوهية واستحقاق العبادة له.

ولذلك يقول الإمام ابن القيم: ((ولو كان معه إله آخر لكان الإله مشاركاً له في ربوبيته كما شاركه في إلهيته تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهذه قاعدة القرآن يقرر توحيد الإلهية بتوحيد الربوبية فيقرر كونه معبوداً وحده بكونه خالقاً رازقاً وحده)) [٦٦].

الخاتمة

ففي ختام هذا البحث لا يسعني أن أشكر ربنا ﷻ- على ما منّ عليّ من إنجاز هذا البحث، ثم أوّد أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها على ما يلي:

إن المتكلمين يعتمدون في دليل الربوبية على ما يسمونه ب"برهان التمانع"، ويزعون أن الأدلة الشرعية توافق دعواهم، ولكن بعد النظر إلى طريقتهم تبيّن لنا أن الواقع خلاف ذلك.

إن التمانع عند المتكلمين هو التمانع الناشئ عن تقدير تعدد الخالق المدبر لهذا العالم، ويريدون به إثبات وحدانية الله في ربوبيته.

إن استدلالهم ببرهان التمانع على الربوبية مبني على أن غاية ما جاء به الرسل هو الإقرار بربوبية الله، ولا شك ببطلان هذه الدعوى؛ لأن المشركين من العرب الذي بعث لهم رسول الله ﷺ كانوا مقرّين بتوحيد الربوبية، وكذلك سائر الأمم الذي بعثت لهم الرسل والأنبياء.

---

(٦٣). هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البصروي، ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، حافظ مؤرخ، ومن أهم مصنفاته: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، ولد سنة ٧٠١هـ، وتوفي سنة ٧٧٤هـ. انظر: الدرر الكامنة (٤٤٥/١)، وشذرات الذهب (٣٩٧/٨)، والأعلام (٣٢٠/١)

(٦٤). تفسير ابن كثير (٣٣٧/٥).

(٦٥). سورة الأنبياء آية ١٩-٢١.

(٦٦). التبيان في أقسام القرآن (ص:٤٢٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

إن استدلالهم بآية ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ... ﴿٢٢﴾ ﴾ على برهان التمانع غير صحيح؛ وذلك لأن الآية واردة لتقرير توحيد الألوهية وإبطال الشرك الواقع من المخاطبين في العبادة، لا لتقرير توحيد الربوبية كما زعموا.

هذا ما تيسر لي في هذه الدراسة وأسأل الله أن يبارك فيما بذلت فيها وأن يجعلها في ميزان حسناتي يوم القيامة إنه سميع قريب.

وصلى الله على نبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثبت المصادر والمراجع

١- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، المؤلف: المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، المحقق: د. محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة: الأولى: ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠ م.

٢- أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة: ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ.

٣- الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، المؤلف: آمال بنت عبد العزيز العمرو، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية –الرياض/ السعودية.

٤- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، المؤلف: أبو بكر بن الطيب الباقلاني (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة/مصر، عام النشر: ١٤٢١ هـ

٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا

٦- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٧- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، المؤلف: طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٨- التبيان في أقسام القرآن، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٩- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١٠- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
١١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ
١٢- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
١٣- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق،الطبعة: الأولى، ١٤٢هـ/٢٠٠٢م.
١٤- حاشية البيجوري على العقيدة السنوسية، المؤلف: المؤلف: إبراهيم بن محمد البيجوري، الناشر: مكتبة مشهد الحسيني، الطبعة الأولى.
١٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)،المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
١٦- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١٧- رسالة إلى أهل الثغر، المؤلف: علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، تحقيق: عبدالله شاكر محمد الجنيدي.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.
١٩- سنن ابن ماجه، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٢٠- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٢١- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٢٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)،حققه: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٢٣- شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
٢٤- شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، (المتوفى) ٧٩١ هـ، الناشر دار المعارف النعمانية، سنة النشر ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
٢٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢٦- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق:

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
٢٧- فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.
٢٨- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٢٩- لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، المحقق: فوقية حسين محمود، الناشر: عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣٠- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٣١- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ م.
٣٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٣- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣٤- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٣٥- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٦- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ
٣٧- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٣٨- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م..
٣٩- المواقف في علم الكلام، المؤلف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٤٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المحقق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413